موضوع الغلاف

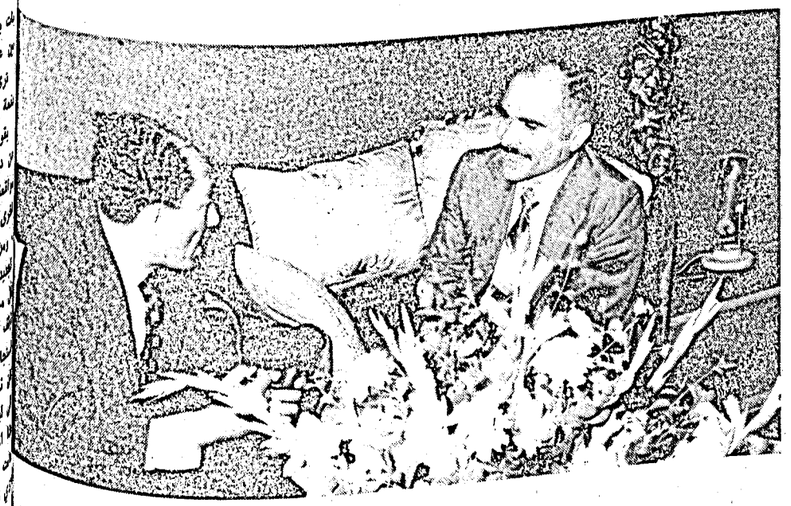

ملاحظات حول الوضع العربي الراهن :

جولة السادات الاخيرة .. والمبادرة الاميركية الجديدة لقاء منظمة التحرير والنظام الاردني تحت علم "التضامن العربي" العلاقات العربية - السوفياتية ضحية لقاء سالزبورغ

بقلم : عدنان بدر

حتى انعقاد مؤتمر الرياض كانت مساعي التسوية لما تزل تعيش مرحلة ما بعد توقف مساعي كيسنجر .. تلك المرحلة التي برز فيها التحرك السوفياتي الداعي الى عقد مؤتمر جنيف وتثبيته كبديل للمساعي الاميركية . حتى بدا ذلك المؤتمر وكانه سينعقد بين عشية وضحاها .. وفي تلك الاثناء كانت الولايات المتحدة — على حد زعمها — مشغولة « باعادة تقييم » سياستها في المنطقة ، ودراسة الوضع العالمي برمته في اعقاب هزيمتها الكبرى في الهند الصينية .. اما الانظمة العربية المعنية بالتسوية فقد كان يبدو على تحركها شيء من الارتباك مصدره انها كانت مضطرة للاستجابة الى دعوة الاتحاد السوفياتي في الوقت الذي لم تقطع فيه املها من المساعي الاميركية .

و « فجاة » انعقد مؤتمر الرياض ، الذي جاءت جميع الاحداث والتطورات التي اعقبته لتؤكد ما ذهبنا اليه في تقييمه انذاك ، وهو انه كان مؤتمرا لتجديد الثقة بالسياسة الاميركية وفتح الباب امام مبادرة جديدة تقوم بها تلك السياسة ..

وقد برزت في ذلك المؤتمر ، او على هامشه ، ظاهرتان : الاولى هي حضور الملك حسين القوي وغير المباشر في آن واحد ، وذلك عندما قام بزيارة الرياض قبل يومين فقط من انعقاد المؤتمر . والثانية هي عدم دعوة السيد ياسر عرفات الى ذلك المؤتمر، على عكس ما كانت تردد جميع الاوساط الاعلامية بما فيها اجهزة الاعلام المصري نفسها !!

وبعد ذلك المؤتمر مباشرة جرت جملة من التحركات التي قلبت ما بدا وكانه معطيات مرحلة ما بعد كيسنجر ، راسا على عقب :

فالحديث عن جنيف وفق الدعوة السوفياتية ، ازيح من مكانه ليحل محله الحديث عن المبادرة الاميركية الجديدة المتمثلة باللقاء بين الرئيس فورد والرئيس السادات ثم اللقاء بين فورد ورئيس وزراء العدو اسحق رابين . وفي سياق هذه المبادرة برز للنظام الاردني دور المتحدث باسم الانظمة العربية المتجهة نحو التسوية ، لا سيما خلال زيارة الملك حسين الى واشنطن ..

كما برز على الصعيد العربي تحرك واسع للنظام المصري ، بلغ ذروته بجولة الرئيس السادات الاخيرة ، على عدد من البلدان العربية شملت الكويت والعراق والاردن وسوريا .

وفي هذه الاثناء جرت زيارة رئيس الحزب السوفياتي اليكسي كوسيجين لليبيا وتونس ، والتقى للنظر ، بالاضافة الى الصمت الاعلامي العربي الذي احاط بتلك الزيارة ، ان الرئيس السادات اشار علنا في حوار اجراه مع مجلة « الحوادث » اللبنانية عشية جولته العربية .. الامر الذي يلقي المزيد من الضوء على الهوية الدولية للتحرك العربي في مؤتمر الرياض !!

هذا على الصعيد العربي ، اما على الصعيد الاميركي (الطرف الرئيسي في المبادرة الجديدة) فيلوحظ ان لهجة من التهديد شديدة الحدة قد بدأت تتردد على السنة المسؤولين الاميركيين .. وهي لهجة « مستغرب » عشية مبادرة تتخذ فيها الولايات المتحدة (الوساطة)).. الا اذا كان ذلك التهديد احد اساليب تلك «الوساطة» !!

كما يلوحظ ايضا ان دعما عسكريا اميركيا جديدا قد اعطي للنظام الاردني ، فيما راحت اسرائيل تنشر انباء عن دور عسكري جديد للاردن وعن تحشدات عسكرية اردنية على الحدود الى درجة

يقول معها ان الاردن سيشن هجوما على اسرائيل
لة مشبوهة وضحاها !!
ترى كيف يمكن فهم كل هذه التطورات التي جرت
لفة واحدة بعد مؤتمر الرياض ؟
يقول وزير الدفاع الاميركي شليسنجر في حديثه
ن دروس حرب فيتنام انه « من الضروري تعزيز
القتا في الشرق الاوسط ، فليس هناك اية قوة
ترى يمكن ان تواجه الاتحاد السوفياتي » !!
ان المؤكد ان الهدف الاول للمبادرة الاميركية
الجديدة هو تطويق الدور السوفياتي الذي بدا وكانه
ل محل الدور الاميركي في المساعي السياسية بعد
مهمة كيسنجر . وفي هذا النطاق جاءت
حملة الانظمة العربية الرجعية والمستسلمة التي
تمولجا عنها انتقاد السادات لزيارة كوسيجين
ليبيا ، لتؤكد نجاح المبادرة الاميركية في تحقيق
الغرض . خاصة وان انتقادات الرئيس السادات
ن بعد حديث وزير خارجيته اسماعيل فهمي
نشر في اعقاب عودة الوزير المصري من موسكو،
فيه انتقادا شديدا للاتحاد السوفياتي ،وحمله
مسؤولية الازمة الاقتصادية الراهنة في مصر !!
الخطوة الثانية حول المبادرة الاميركية ، هي انها
بدأ من حيث انتهت مساعي كيسنجر : فمن
راف ان وزير الخارجية الاميركي قد انتهى ،
واعتراف رئيسه فورد ، عند التصلب
تصريحات صاحبها الرئيس فورد التي تطالب
العربي والاسرائيلي بتقديم التنازلات ..
بعض اخر تطالب الطرف العربي بالمزيد من
!! مع ان ذلك الطرف كان قد قدم اقصى
خلال مساعي كيسنجر ، في حين رفض
الاسرائيلي ذلك .
التطور الجديد في المبادرة الاميركية يؤكد
ميلا لاسرائيل من المبادرة السابقة . واكثر
اتجاه فرض الاستسلام على الانظمة

ماذا عن جولة السادات العربية ؟

لى ما تجمع عليه مختلف اجهزة الاعلام ،
الرئيس السادات الى العواصم العربية التي
التصور التالي :
لا نقبل بعودة حالة « اللاحرب واللاسلم »
نفكر ذلك فالحرب هي البديل . وفي الحالتين
سوف نسعى « للسلم » بكل جهد ممكن ..
لا نعرف شيئا حتى الان عما يريده الرئيس
وسأطرح عليه في لقاء سالزبورغ سؤالا
هو : هل ان الولايات المتحدة تضمن حماية
ضمن حدود ما قبل حرب ١٩٦٧ ام انها
لها تلك الحماية بحدود الاحتلال الذي جرى
الحرب ؟؟ وما من شك في ان الموقف العربي
القوى بكثير اذا طرحت هذا السؤال على
الاميركي وانا مستند الى موقف عربي

في حال ، حصولنا على شيء من الاميركان ،
.. والا فلا مفر من الحرب .. وفي هذا
سنفوضها معا !! وليست هناك اية ضرورة
لاية خلافات او شروخ في الموقف العربي !!

٤ — النفط العربي ، في جميع الاحوال سلاح هام ، قد نحتاجه في سعينا الى السلم ، كما سنحتاجه في توجهنا للحرب !

٥ — المساعدات العربية كذلك ضرورية في الحالتين .

هذه هي الصورة التي اجمعت الانباء — كما ذكرنا — على ان الرئيس السادات قد حملها الى العواصم العربية. وبالفعل ظهرت في الاجواء العربية جملة من الملامح المتناقضة التي يشير بعضها الى التوجه نحو « السلم » كما يشير بعضها الاخر الى التوجه نحو الحرب . لكن — يا ترى — هل صورة الواقع بسيطة الى هذه الدرجة ؟ وهل صحيح ان النظام المصري استجاب للمبادرة الاميركية ودعوة اللقاء مع فورد دون ان يعلم اي شيء عما يحمله فورد في جيبه ؟ ثم هل صحيح ان الاستعداد للحرب في حال فشل مساعي «السلام» قائم بنفس المستوى القائمة به جهود « السلام » ؟

اسئلة كثيرة — في الحقيقة — لا يستطيع المواطن العربي ان يمر بها مرور الكرام . وبالتالي فلا بد من ترصدها في تحركات الواقع ، اكثر منه في ما يصدر عن اجهزة الاعلام الرسمية اعن المسؤولين انفسهم !!

وفي محاولة الترصد هذه ، لا بد من الوقوف امام الملاحظات التالية :

اولا :

هذا الطعن المباشر للعلاقات مع الاتحاد السوفياتي ، وهو لا يقل في مغزاه ومدلولاته عن قرار سحب الخبراء السوفيات ، هل يعقل ان يجري دون ان يكون النظام المصري على علم بمضمون المبادرة الاميركية ؟؟

ثانيا :

هذا الميل الجديد باتجاه النظام الاردني ، ضمن معركة المزاحمة بينه وبين منظمة التحرير على دخول جنة التسوية ، ما هو هدفه ؟ فقد لوحظ بالفعل في هذا السياق عدة مؤشرات :

١ — الامتناع عن دعوة منظمة التحرير الى مؤتمر الرياض ، مع ان النظام الاردني كان على مقربة من ذلك المؤتمر .

٢ — خلال جولة السادات العربية الاخيرة ، كتب احسان عبدالقدوس مقالا يدعو فيه الى ان ينوب الاردن عن منظمة التحرير في مفاوضات السلام .

٣ — لقاء السادات والاسد مع السيد ياسر عرفات في دمشق ، لا يمكن ان يكون اكثر من عملية رفع عتب ، اذ لم يزد ذلك الاجتماع عن ربع الساعة فقط !! في حين دامت زيارة السادات للاردن اكثر من ٣٦ ساعة ، كما ان زيد الرفاعي توجه لدمشق مباشرة بعد عودة السادات الى مصر، وقابل الرئيس الاسد .

ثالثا :

ان التحضير الجدي للحرب ، على الاقل كحالة احتياط ، فيما اذا فشلت مساعي « السلام » ، لا يكون بفتح قناة السويس ، واعلان بورسعيد (ليس كمدينة فحسب ، بل وكمنطقة كاملة) منطقة حرة ، وصرف مليارات الدولارات في اقامة حياة مدنية كاملة على طول القناة ، والتفاوض مع الولايات المتحدة للحصول على قروض مصرفية بحجة دفع الديون للاتحاد السوفياتي ، والطعن بالعلاقات مع الاتحاد السوفياتي مصدر السلاح الاساسي الوحيد في حال نشوب الحرب !!

بناء على جميع هذه الملاحظات يجد المواطن العربي نفسه ، امام الاحتمالات البسيطة التي اتبع ان الرئيس السادات عرضها على العواصم العربية التي زارها ، مضطرا الى ترجيح الاحتمال التالي :

ان النظام المصري على بينة من محتوى مبادرة الرئيس فورد . وهو في سبيل هذه المبادرة ضحى بالعلاقات مع الاتحاد السوفياتي . وان هذه المبادرة تشترط من جملة ما تشترط دورا بارزا للنظام الاردني وحضورا لقيادة منظمة التحرير في ذلك الدور ، ومن هنا كان التركيز على تنشيط التحرك الاردني واعطائه شيئا من مسحة الاستعداد للقتال ، وذلك تسهيلا لجمعه مع قيادة منظمة التحرير في بوتقة واحدة مرفوع عليها علم « التضامن العربي » ، وقد اشار الى ذلك ما نشر عن موافقة السادات والاسد وعرفات على عقد لقاء رباعي : مصري — سوري — اردني — فلسطيني ، بعد قمة سالزبورغ مباشرة .

اما الحديث عن الحرب كاحتمال بديل في حال فشل مساعي « السلام » فهو لمجرد احراج القوى الاخرى المدعوة لذلك « التضامن » .. كما انه حديث صحيح في الوقت ذاته لانه يشترط عدم نجاح مساعي « السلام » .. ويصبح حديثا مهدورا اذا ما نجحت تلك المساعي !!

●●

توضيح

قامت لجنة من المناضلين في لبنان بجمع التبرعات لصالح المناضلين المعتقلين في مصر .

وقد وقع خطأ غير مقصود . اذ صدرت الايصالات باسم «لجنة التضامن مع الحركة الوطنية في مصر» وهي لجنة تضم عددا من المنظمات السياسية والنقابية التي تعمل منذ عام ١٩٧٢ .

واذ تعلن هذه اللجنة عن خطئها غير المقصود ستعمل على التنسيق مع لجنة التضامن في نشاطاتها المختلفة لدعم النضال الوطني الديمقراطي في مصر .

«لجنة انصار الحركة الوطنية في مصر»